

تقريرات

# بلد العنكبوت في المدى

لخادم المعبد الكبير الأول  
الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن

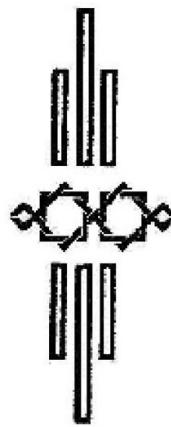
كارل ماغن سارطع ربمابع جاري الوسطى

تقريرات

# براءة الأصالي

للقسم السادس الإبتدائي في المدرسة الغزالية الشافعية

سaranج \_ ربما نج



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شهدت الكائنات بوجوده وبرهنت أحوالها على افتقارها إليه واستغنائه تعالى عنها فكل ما سواه بإيجاده وتدميره، اللهم فصل وسلم على سيدنا ومولانا محمد عين الوجود والأصل لكل موجود، وعلى الله وأصحابه الذين جاهدوا لنشر دين الله المعبد فأوردتهم تعالى غدا في حوض نبيه المورود، وعلى أتباعهم الذين تفضل لهم المولى تبارك وتعالى بالكرام والجود.

أما بعد: فقد قررت مدرستنا "الغزالية" بسارانغ تدريس «بدء الأمازي» في التوحيد في القسم السادس الابتدائي، ولأجل تسهيل تفهم معاني تلك المنظومة، وضعنا تقريرات مفيدة إن شاء الله أخذنا ماداتها من كتب؛ أعظمها «نحبة اللاذكي»، و«تحفة الأعلى»، و«ضوء المعالي».

والله تعالى أستمد الهدایة والتوفيق والرشاد.

ميمون زبير

سارانغ غرة ربيع الأول ١٤٠١ هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَقُولُ الْعَبْدُ فِي بَدْءِ الْأَمَالِيِّ لِتَوْجِيهِ يَنْظِمُ كَاللَاكِيِّ

(قوله: يقول العبد) أي عبد الله مؤلف هذه المنظومة اسمه: سراج الدين أبو الحسن علي بن عثمان الأوشى الفرغانى الحنفى المتوفى<sup>[١]</sup> عام ٥٧٥هـ، الماتريدى<sup>[٢]</sup> مذهبها في الكلام<sup>[٣]</sup>. (قوله: في بدء الأمالى) أي في ابتداء أماليه أو

(١). الحنفى منسوب إلى الإمام الأعظم أحد الأئمة الأربعة إمام الأئمة أبو حنيفة النعمان بن ثابت القاسى الكوفي، ولد في سنة ثمانين هجرة، أدرك من الصحابة ستة واتلف في روايته عنهم، قال الشاعر:

لَقِيَ الْإِمَامَ أَبْوَ حَنِيفَةَ سَنَةً [ ] مِنْ صَاحْبِ طِهِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ  
أَنَّا وَعَبْدَ اللَّهِ نَجَلَ أَنِسَهُمْ [ ] وَصَحْبَةَ أَبْنَى الْحَارِثِ الْكَرَارِ  
وَزَدَ أَبْنَاؤِنَا وَابْنَ وَالْلَّهِ الرَّضِيِّ [ ] وَاضْبَمَ إِلَيْهِ مَعْقَلَ بْنَ يَسَارِ  
تَوْفِيَ سَنَةُ ١٥٠ هَجْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢). الماتريدى نسبة إلى ما تزيد محله بسرقند وهو منسوب إلى أبي منصور محمد بن محمد، توفي بسرقند سنة ٣٢٢هـ، أحد المذهبين في الكلام الذين عليهم متآخر أهل السنة والجماعة. والآخر مذهب الأشعري منسوب إلى الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ولد سنة ٢٦٠هـ، وتوفي في سنة ٣٢٢هـ وعلى مذهب الإمام الأشعري جماهير الشافعية والمالكية، وعلى مذهب الماتريدى أكثر الحنفيين وغيرهم.

(٣). (قوله: في الكلام) أي علم الكلام وهو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بالدلائل عليها ودفع الشبه عنها وهو أشرف العلوم العقلية، لأنه يبحث فيه عما يوقف صحة الإيمان عليه. فالمراد به كما عليه معاشر أهل السنة؛ علم العقائد الدينية بالحجج الشرعية والبراهين

في ابتداء كلامه المسمى بالأمالي جمع الإملاء وهو إلقاء الكلام على الكاتب (قوله: لتوحيد) وهو علم يبحث فيه عن العقائد الدينية مما يجب على المكلف اعتقاده، وقيل: معرفة العقائد الدينية عن أدلةها اليقينية، وموضوعه: أي موضوع يبحثه المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية، وفائدته: إرشاد العبد إلى ما يفوز به في دينه ودنياه وينجو به من بدع أهل الضلال والاشتباه في عقائده وهذه هي الغاية (قوله: بنظم) ضد التشر والنظم الكلام المنظوم الموزون المقفى قصداً. (قوله: كاللأكلي) أي نظم كائن كنظم الأكلي جمع لؤلؤة هي كبار الدر.

**إِلَهُ الْخَلْقِ مَوْلَانَا قَدِيرُنَا وَمَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ**

(قوله: إله الحق) الإله مشتق من الألوهية ومعناها استغباء الإله عن كل ما سواه وافتقار كل ما عدها إليه. ولفظ الإله في الأصل موضوع لكل معبد مطلقاً ثم غلب على المعبد بحق من أله يأله كعلم يعلم إذا عبد فهو بمعنى اسم المعبد والخلق بمعنى المخلوق من إطلاق المصدر وأريد به اسم المفعول. وأول فيه للاستغراف أي جميع الخلق وهو ما سوى الله تعالى (قوله: مولانا) من الولاء يطلق على معان كثيرة والغالب إطلاقه على من حصلت منه التعممة فهو تعالى المولى والمتفضل بالنعم في الدنيا والآخرة (قوله: قديم) والقديم ما لم يسبق بالعدم لأنه تعالى لو لم يكن قدرياً لكان حادثاً واقتضي أن يكون له محدث واحتاج ذا المحدث إلى

العقلية ومارسة هذا العلم من حيث توقف صحة الإيمان عليه من الوجوب العيني ومن حيث حراسة القلوب العام عن تخيلات المبتدعة وشبههم التي يلقونها فمن الوجوب الكفائي، وليس المراد بذلك ما تنصب فيه الأدلة العقلية وتتغلب فيه أقوال الفلاسفة والحكماء الطبيعية، وهو علم الكلام الذي ذمه السلف الصالح كالأئمّة الشافعية وأبي يوسف صاحب الإمام الأعظم الحنفي.

محدث أيضاً وهكذا فتسلسل والتسلسل محال فثبت أن يكون تعالى قديماً. هذا معناه في حق الله تعالى وقد يطلق القدم على القدم الزمانى المسبوق بالعدم فهو حادث ويطلق على غيره تعالى، قال تعالى: **﴿وَالْقَمَرُ قَدْرُنَا هُوَ مَنَازِلٌ حَتَّىٰ غَادَ كَالْغُرَجُونَ الْقَدِينِ﴾** [يس: ٢٩] (قوله: وموصوف) فالله تعالى ذات موصوفة بأوصاف المعاني وليس صفة إذ لو كانوا كذلك استحال قيام المعنى به تعالى ( قوله: بأوصاف الكمال) كالعلم والقدرة والإرادة من أوصاف الجلال والجمال ولا يدرك كماله تعالى إلا هو متزه عن سمات النقصان والزوال فالله تعالى مخالف للحوادث فما خطر ببال الإنسان فالله تعالى مخالفه. اهـ.

**هُوَ الْحَيُّ الْمُدَبِّرُ كُلُّ أُمْرٍ هُوَ الْحَقُّ الْمُقْدَرُ ذُو الْجَلَالِ**

**مُرِيدُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ الْقَبِيحِ وَلَكِنْ لَيْسَ يَرْضَى بِالْمُحَالِ**

( قوله: هو الحي) من ثبت له الحياة قال تعالى: **﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾** [غافر: ٦٥] وهو صفة أزلية قديمة من صفات الذات ولا تعلق لها، فهي صفة حقيقة قائمة بالذات تقتضي صحة وجود الصفات من العلم والقدرة والإرادة ونحوها لمن قامت الحياة به ( قوله: المدبر كل أمر) قال تعالى: **﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾** [السجدة: ٥] فالله تعالى هو الموضع لكل شيء على قدر مخصوص في وقت مخصوص بقضائه وقدره على حسب ما سبق في علمه تعالى ( قوله: هو الحق) أي الثابت الوجود على وجه الوجوب فهو من أسمائه تعالى وله إطلاقات يطلق على الدين الثابت في الذمة والحكم المطابق للواقع وغير ذلك ومقابله الباطل ( قوله: المقدس) اسم فاعل من قدر يقدر أي موجود الأشياء على قدر

مخصوص وتقدير معين في ذاتها وأحوالها. قال تعالى: **﴿إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَنَاهُ يَقْدِرُ﴾** [القمر: ٤٩] وهذا رد على المعتزلة القائلين إن أفعال العباد مخلوقة لهم (قوله: ذو الجلال) صاحب العظمة والاستغباء المطلق، قال تعالى: **﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** [الرحمن: ٧٨] (قوله: مرید الخير والشر القبيح) والمرید اسم فاعل من الإرادة وهي صفة الذات له تعالى تقتضي ترجيح أحد الجائزين من الترك والفعل بالواقع في وقت دون وقت وتراد فيها المشيئة فالخير والشر كل منهما بإرادة الله ومشيئته فإيمان أبي بكر وكفر أبي طالب بإرادة الله ومشيئته تعالى، قال تعالى: **﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾** [الإنسان: ٣٠] (قوله: ولكن ليس برضى) والرضا من رضى يرضى كعلم يعلم مصدر ويراده المحبة (قوله: بالمحال) والمراد بالمحال هنا ما أحيل من جهة الصواب إلى غيره والذي يقبحه الشرع كالكفر والمعاصي فإن ذلك واقع بإرادته ومشيئته لكن لم يرض بعباده الكفر وليس المراد بقول الناظم بالمحال الذي يستحيل وقوعه إذ الكفر والمعاصي موجودان واقعان بإرادته تعالى لا برضاه ولا بمحبته والكفر والمعاصي يوجبان مقت المولى تبارك وتعالى وبغضه فأهل الجنة أهل الرضوان كما أهل النار أهل السخط وبغض الملك الديان وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة من الأشاعة والماتريدية خلافاً للمعتزلة القائلين بأن المشيئة والإرادة والرضا بمعنى واحد.

**صِفَاتُ اللَّهِ لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتٍ وَلَا غَيْرًا سِوَاهُ ذَا انْفِصَالِ**

**صِفَاتُ الذَّاتِ وَالْأَفْعَالِ طُرْكًا قَدِيمَاتٌ مَصْوَنَاتٌ الزُّوَالِ**

(قوله: صفات الله) وهي صفات أزلية قديمة قائمة بذاته تعالى ليست كصفات

البشر سواء كانت دالة على الفعل لتوقفه عليها كالعلم والقدرة والإرادة والحياة أو دالة على التنزية أي تنزية الله تبارك وتعالى عما لا يليق به كالسمع والبصر والكلام فإنه تعالى لو كان غير منصف به لاتتصف بضله وذلك محال لما تقدم من أنه تعالى موصوف بالجلال والكمال (قوله: ليست عين ذات) إذ لو كان عين ذاته تعالى لزم تعدد الذات باعتبار تعدد الصفات وهو باطل فبهذا ظهر بطلان قول المعتزلة يقولون بأن صفات الله عين ذاته فرارا عن أن يقولوا ببعد القديم فإن القديم واحد ولا ينفت إلى قولهم الباطل فإن تعدد صفات الله قد نص بذلك القرآن ولا يكون هذا مناقضا لأحدية الله تعالى فإن الله واحد أحد قام به الصفات قياما غير منفك عنه سبحانه وتعالى ولا يتأتى لغيره جل وعلا أن يتصرف بتلك الصفات (قوله: ولا غيرا سواه ذا انفصال) فصفاته تعالى مختصة لذاته تعالى لا هي هو ولا غيره أي لا هي أي الصفات هو أي عين الله، ولا غيره أي لا هي غيره أي لا هي أي الصفات غيره أي غير الله إذ لو كانت غير الله يتمكن الانفصال عنه كما عليه الكرامة لتعدد القدماء والنصارى أثبتوا الأقانيم الثلاثة وقد بين القرآن بكفرهم قال تعالى : **﴿لَقَدْ كَفَرُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾** [المائدة: ٧٣] (قوله: صفات الذات) القائمة بذاته تعالى وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر ويسمى بالمعاني على ما ذهب إليه الأشاعرة (قوله: والأفعال) وأثبتتها الماتريديون وهي التكوير المعبر عنه بخلق الأشياء ورزق الأحياء والإبداع والإنشاء والإفشاء والإنبات والإنماء وأمثال ذلك (قوله: طرا) بضم الطاء أي جميرا وبفتحها أي قطعا قدیمات أي أزلية (قوله: مصنونات الروال) إذ المزايلة والمفارقة من صفات الحوادث ومولانا بجميع صفاته قدیم.

واعلم: أن قدم صفات الذات قد أجمع عليه أهل السنة من الماتريدية

والأشاعرة. وأما صفات الأفعال فهي عند الأشاعرة حادثة إذ هي باعتبار تعلقها التجيرية وهو حادث إذ لا توجد كصفة الخلق وهو فعل إلا بعد وجود خلق هذه المخلوقات أما باعتبار التعلق الأزلي والصلوحي فهي قديمة باعتبار رجوعه إلى صفة القدرة القديمة الأزلية فلا خلاف في الحقيقة.

**نُسَمِّي اللَّهَ شَيْئاً لَا كَالْأَشْيَاءِ وَذَاتاً عَنْ جِهَاتِ السَّتْ خَالِيٍّ**

**وَلَيْسَ الْإِسْمُ غَيْرًا لِلْمُسَمِّيِّ لَدَى أَهْلِ الْبَصِيرَةِ خَيْرٌ أَكْيَ**

(قوله: نسمى) نحن معاشر أهل السنة والجماعة (قوله: الله) أي يجوز لنا أن نطلق عليه سبحانه وتعالى (قوله: شيئاً) على أن الشيء عندنا - هو الموجود فهو تعالى أولى بإطلاقه عليه تعالى لأنه تعالى واجب الوجود وغيره جائزه قال الله تعالى: **«فَلَمَّا أَتَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً»** [الأعراف: ١٩]، **«كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»** [القصص: ٨٨].

(قوله: لا كالأشياء) أي لكن لا نعتقد أنه كسائر الأشياء لأنها ممكنة الوجود وممتنعة الشهود ومولانا جل وعلا قديم واجب الوجود (قوله: وذاتاً) أي نسميه كذلك ذاتاً لأنه تعالى متصف بالصفات كما نطق به القرآن: **«لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»** [الشورى: ١١]، لا كالذوات، لأن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق، كما أن صفاته تعالى مخالفة لجميع الصفات (قوله: عن جهات الست خالي) منزه سبحانه وتعالى عن التحييز في أي مكان كان، فهو تعالى وإن كان ذاتاً خال عن الجهات الست التي هي الفوق والتحت واليمين والشمال والأمام والخلف.

واعلم: أن أسمائه تعالى توقيفية، ويمنع أن نطلق عليه تعالى بما ورد من الشرع المنع عنه، وما لم يرد به إذن ولا منع. وكان تعالى موصوفاً بمعناه وإطلاقه مشعر بتعظيمه غير موهم لما يستحيل في حقه، فجوازه جمهور أهل السنة كالأزلية، ومنعه المعتزلة ومال إليه القاضي أبو بكر الباقلاني الأشعري، وتوقف إمام الحرمين، وجوز الرازي والغزالى إطلاق الصفة دون الاسم.

(قوله: وليس الاسم) والاسم ما دل على مسمى في نفسه (قوله: غيرا للمسمي) بمعنى أن الاسم ليس مغايرا للمسمي بل عينه قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وقال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسِيْنَ وَحِينَ تُضْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧] (قوله: لدى أهل البصيرة) أي عند أهل البصيرة، وهو نور في القلب يدرك به الأشياء خيرها وشرها، ويجمع على بصائر. وأما الأ بصار فجمع بصر، وهو الله الإدراك الحسي الظاهر. قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَغْمِي الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَغْمِي الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] والمراد بأهل البصائر: هم أهل السنة والجماعة من محققيهم (قوله: خير أكي) صفة لأهل، وهم الذين اتصفهم الله تعالى بأنهم علماء الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، فهم سراج هذه الأمة، فبهدائهم اقتده أهل.

وَمَا أَنْ جَوَهْرَ رَبِّيْ وَجْسْمُ لَا كُلُّ وَبَعْضٌ ذُو اشْتِمَالٍ

( قوله: وما) بمعنى ليس ملغاً لزيادة إن بعده ولعدم الترتيب قال في الخلاصة: إعمال ليس أعملت ما دون إن...الخ ( قوله: إن) مؤكّد للنفي ( قوله: جوهر) أي والجواهر هو ما يقابل العرض، وهو المتخيّر أي المحتاج إلى فراغ يشغله. والجواهر الفرد هو الجزء الذي لا يتجزأ، أي لا يقبل الانقسام، لا فعل، ولا

وهما، ولا فرضاً (قوله: ربي) مبتدأ مؤخر، وخبره جوهر (قوله: وجسم) والجسم: هو المُتحيز المركب من جزئين، وهو يقبل القسمة (قوله: ولا كلّ) اسم لجملة مركبة من جزئين فأكثر من أجزاء محصورة (قوله: وبعض) والبعض اسم لجزء يتركب منه ومن غيره الكل (قوله: ذو اشتتمال) صفة لكل وبعض، لأنّه تعالى لو كان كلاماً لا شتمل على غيره، ولو كان بعضاً لا شتمل عليه الغير، وكل ذلك من الاحتياج المنافي للوجوب.

ومعنى البيت: ليس ربي بجوهر، ولا جسم، ولا كلّ، ولا بعض. فهذه أربع صفات سلبية على ما اصطلاح عليه الماتريدي، وهذه راجعة إلى كونه تعالى مخالفًا للحوادث كما عليه الأشاعرة. وهذا البيت للرد على المجسّمة والنصارى. اهـ.

**وَفِي الْأَذْهَانِ حَقٌّ كَوْنُ جُزْءٍ بِلَا وَصْفٍ التَّجَزُّفُ يَابْنَ خَالِي**

(قوله: وفي الأذهان) جمع ذهن، وهو: الفطنة، مراداً به العقل أي في عقول ذوي الألباب من أهل السنة والجماعة. والجار والمجرور متعلق بما بعده (قوله: حق) خبر مقدم، أي ثابت متقرر (قوله: كون جزء) مبتدأ مؤخر، أي وجود جزء (قوله: بلا وصف التجزؤ) أي الذي لا يتجزأ في الخارج وإن لم ير عادة إلا بانضمامه إلى غيره، وعبر عنه بالنقطة. وقالوا: إنها أي النقطة شيء ذو وضع غير منقسم. وذهب الفلاسفة وبعض المعتزلة إلى امتناع الجزء الذي لا يتجزأ. وقالت المعتزلة: يتصور تجزؤه فعلاً وعقلاً إلى ما لا نهاية له، فظاهر في هذا الخلاف أن الجزء الذي لا يتجزأ عند أهل السنة والجماعة ثابت متحقق من الممكّنات، فيوصف المولى تبارك وتعالى بالقدرة على خلق ذلك. وعند أهل الفلسفة؛ لا يوصف تبارك وتعالى بها، لكون ذلك أي الجزء الذي لا يتجزأ من المحال. وعند المعتزلة؛

يتصور تجزؤه إلى ما لا نهاية له، فلا يمكن الإحصاء من حيث العدد، فيلزم الخلف في قوله تعالى: **«وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً»** [الجن: ٢٨]. هذا أي ما في هذا البيت ليس من ضروريات العقائد (قوله: يابن خالي) اختلف في هذه الكلمة، قيل: معناه يا ابني، حذف منه ياء المتكلم، وحال من الخلو أي الجزء حال عن وصف التجزؤ، وقيل: معناه يا ابن خالي منادي مضاد يقصد به الترحم والتلطف.

**وَمَا الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ تَعَالَى كَلَامُ الرَّبِّ عَنْ جِنْسِ الْمَقَالِ**

(قوله: وما القرآن) أي ليس القرآن أي كلام الله تعالى القائم بنفسه (قوله: مخلوق) أي حدثا، بل القرآن قديم ليس بمخلوق (قوله: تعالى) أي تقدس وتنزه (قوله: كلام رب) وهو القرآن الكريم (قوله: عن جنس المقال) أي تنزه القرآن الذي هو كلام الله تعالى عن أن يكون جنس المقال تنزه عن الحديث ليس بحرف ولا صوت ولا تقديم ولا تأخير، وهو القائم بنفسه تعالى، وتنزه كذلك عن الكتابة، فالمكتوب يدل على ما في العبارة، والتعبير يدل على ما في الذهن، وما في الذهن يدل على ما في الخارج، وهو أي ما في الخارج كلام الله القديم القائم بنفسه تعالى، إذ الشيء الذي هو الوجود له وجود عينا، وجود ذهنا، وجود عبارة، وجود كتابة. والقرآن هداية الله: **«ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبَّ لَهُ فِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ»** [آل عمران: ٢٤]. وهو أي القرآن كما يطلق على كلام الله تعالى القائم بنفسه تعالى يطلق كذلك على المقوء والمكتوب في المصاحف. ونفس المصاحف كلها حادثة، قال تعالى في القرآن: **«إِنَّهُ لِقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْتُوبٍ لَا يَمْسِهُ إِلَّا مُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ»** [الواقعة: ٨٠-٧٧]، وقال تعالى: **«فَاقْرَءُوا مَا يَسِّرَ اللَّهُ أَنْ يَسِّرَ لِلنَّاسِ»** [المرسل: ٢٠].

واعلم: أنه اتفق أهل الكلام من أهل السنة والمعتزلة أن الله تعالى متكلم للإجماع بأنه حي متتصف بالكمال وتنبه عن النقصان، فإنه لو لم يتصرف بالكلام لاتتصف بيضده، وذلك نقصان في حقه تعالى. والاختلاف في معنى الكلام؛ فعندنا معاشر أهل السنة والجماعة هو الكلام القائم بذاته تعالى الذي ليس بحرف ولا صوت ولا تقديم ولا تأخير، بل هو قديم يقدم ذاته تعالى كسائر صفاتيه تعالى، وهذا هو ما عليه السلف الصالح الذين هم أهل السنة أهل العصور الذهبية من الصحابة والتابعين وتابعبي التابعين. فالسنة اتباع من سلف والبدعة اتباع من خلف.

وعند المعتزلة: محدث مخلوق أي كلامه تعالى محدث مخلوق خلقه الله تعالى وأسمعه لمن أراد تعالى، قال تعالى: **﴿وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾** [النساء: ١٤٦]، وقال تعالى: **﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾** [التوبه: ٦] والمسموع ليس إلا بحرف وصوت.

قلنا معاشر أهل السنة: أن المسموع الذي يكون بحرف وبصوت كلام دال على الكلام القديم كالقائم على أمام المرأة يرى صورته في داخل المرأة، ولا يكون المرئي عين نفسه وأدرك ما فيها. فالبصیر هو الذي بما في هذه الكائنات متفكر ومتغير. تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فتهلكوا. اهـ.

**وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لَكِنْ بِلَا وَصْفَ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ**

**وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمَنِ وَجْهًا فَصُنْنَ عَنْ ذَاكَ أَصْنَافَ الْأَهَالِيِّ**

وَلَا يَمْضِي عَلَى الدَّيَانِ وَقْتٌ  
وَأَحْوَالٌ وَأَزْمَانٌ يُحَالٍ

(قوله: رب العرش) وهو ربنا ورب كل شيء وخالقه الذي هو خال عن جهة  
الست، متره عن كل وبعض، ومتره عن أن يكون في محل، تعالى الله عن ذلك  
علواً كبيراً (قوله: فوق العرش) مستو في العرش استواء يليق به. قال الله تعالى:  
**«إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»** (الأعراف: ٥٤) (قوله: بلا وصف التمكّن) غير منصف بالتمكّن كتمكّن  
الأجسام (قوله: واتصال) فلا يكون في استوانه تعالى اتصال كاستواء الأجسام،  
والله أعلم بما في ذلك.

سئل الإمام مالك عن الاستواء، فقال عليه السلام: الاستواء معلوم أي معناه، والكيف  
مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن ذلك بدعة.

وقال الإمام أحمد الحنفي: استواء كما أخبر، لا كما يخطر بقلب البشر،  
وهذا هو مذهب السلف.

وأما على مذهب الخلف، فيؤول الاستواء بالاستيلاء. **«ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى**  
**الْعَرْشِ»** أي ثم استولى على العرش. والعرش جسم عظيم فوق سائر الأجسام، فإذا  
هو استولى على العرش، فإنه مستول على جميع الأشياء، هذا ما تقرر في مذهب  
السلف والخلف. ومذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم. والله أعلم.

(قوله: وما التشبيه للرحمٍ وجهها) من الوجوه، فلا يشبه الله أحداً، ولا يشبهه أحد  
من الخلق في الذات، والصفات، والأفعال. قال جماعة من المحققين: التوحيد  
إثبات ذات غير مشبهة بالذوات، ولا معطلة عن الصفات (قوله: فصن عن ذاك)  
أي عن نسبة التشبيه بوجه ما. وما ورد في لسان الشرع مما يوهم التشبيه، فنفّوض

الأمر لجميع ذلك إله تعالى، كما فرض السلف، أو تزوله تأويلاً كما عليه ذهب الخلف، والتأويل في ذلك عبادة، والتفسير عبودية، وهي أفضل من العبادة، إذ العبودية الرضا بما يفعل الرب، والعبادة فعل ما يرضي الرب، والرضا فوق العمل، إذ الرضا باق في الآخرة، والعبادة إنما كانت في الدنيا، **﴿وَلِلآخرةٌ خَيْرٌ لِّكُم مِّنَ الْأُولَى﴾** [الضحى: ٤]، وترك الرضا كفر، وترك العبادة فسق (قوله: أصناف الأهالي) مراداً به أصناف جماعة أهل السنة والجماعة من السلف والخلف الأشاعرة والماتريدية، فلا خلاف بينهم في الحقيقة، ومن زعم أن بينهم خلافاً فقد أعظم الفرقية على أئمة هذه الأمة، أي اعتقد براءة أصناف الأهالي عن القول بمثل ذلك التشبيه مما عليه أهل البدعة والضلالة (قوله: ولا يمضي) أي ولا يمر ولا ينفع (قوله: على الديان) من اسمائه تعالى الحسنة، معناه المجازي، مأخوذ من الدين بمعنى الجراء (قوله: وقت) وهو مقارنة متجدد موهوم بمتجدد معلوم، يقال: وقت ميلاد رسول الله ﷺ (قوله: وأحوال) والحال كون الشيء على صفة في وقت من الزمان، وأراد به صفة تقدم بالشيء تقبل التبدل (قوله: وأزمان) جمع زمان، هو مقدار مقارنة ذلك الموهوم لذلك المعلوم. الوقت والزمان بمعنى واحد (قوله: بحال) أي بوجه من الوجوه. اهـ.

**وَمُسْتَغْنِي إِلَهِي عَنْ نِسَاءٍ وَأَوْلَادٍ إِنَاثٍ أَوْ رِجَالٍ**

**كَذَا عَنْ كُلِّ ذِي عَوْنَ وَنَصْرٍ تَفَرَّدَ ذُو الْجَلَالِ وَذُو الْمَعَالِي**

**يُعِيشُ الْخَلْقَ قَهْرًا ثُمَّ يُخْبِي فَيَجْزِيْهُمْ عَلَى وَفْقِ الْخِصَالِ**

(قوله: ومستغن) خير مقدم (قوله: إلهي) مبتدأ مؤخر (قوله: عن نساء) متعلق بمستغن (قوله: وأولاد) معطوف على نساء (قوله: إناث أو رجال) بدل لتفصيل المجمل، وأو في «أو رجال» بمعنى الواو، أي ورجال (قوله: كذا) أي كما أنه تعالى مستغن عن النساء وأولاد كذلك هو مستغن (قوله: عن كل ذي عون) أي عن كل معين (قوله: ونصر) أي وعن كل ذي نصر أي كل ناصر (قوله: تفرد) يقال: تفرد بالأمر، أي إذا قام به من غير مشارك له فيه (قوله: ذو الجلال) من أسمائه تعالى، ولم يقل والإكرام لضيق المقام. قال الله تعالى في القرآن: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨] كما في سورة الرحمن أي ذي العظمة، والهيبة، والرحمة، والإنعم (قوله: ذو المعالي) وفي بعض النسخ: ذو التعالي، ومعناه: علا بقدرته وبقهره عن كل شيء، وفي بعضها: ذو الجلال والمعالي. والمعالي جمع معلى من العلو، وهو أي العلو قسمان: علو مكان، وعلو رتبة. والأول محال على الله تعالى، وأما الثاني فهو تعالى متصف به.

ومعنى البيتين: أنه تعالى مستغن عن اتخاذ النساء زوجات أو مملوکات، ومستغن كذلك عن ولد، ولد ذكر وأنثى، ومستغن كذلك عن المعين والناصر، تفرد بألوهيته وتدير خلقه ذو الجلال والمعالي.

وفي هذين البيتين رد على النصارى والمشركين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَشَهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنساب: ١]، وقال تعالى أيضاً: ﴿لَا تَشْخُدُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِنَّمَا يَفْسِدُ فَارْتَهُونَ﴾ [الحل: ٥١].

(قوله: يحيي الخلق فهرا) والموت عبارة عن عدم الحياة عمن اتصف بها فهو

عدمي. وقيل: هو ضد الحياة، فهو وجودي، وعليه الأشعري. والخلق مراد به الإنس، والجن، والملائكة، وغيرهم من الحيوانات، لا الجمادات والنباتات. قال تعالى: **﴿ثُمَّ يُمْبَتِكُمْ ثُمَّ يُخْسِكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** [البقرة: ٢٨] ثم يحيي جميع الأموات يوم القيمة عند النفحـة الثانية، ويحيـي جميع الأحياء كلـهم؛ جنـهم، وإنـهم، وحيـوانـهم، وملـانـكتـهم إلا من استثنـاه الله من حـملـة العـرـش وغـيرـهم، فيـجزـيـهم جـزـاء فـضـلا وعـدـلا، قال تعالى: **﴿لَيَجْعَلَنَا مُنـتـكـم إـلـى يـوـم الـقـيـامـة لـأـرـبـتـ فـيـهـ﴾** [النـسـاء: ٨٧، الـأـنـعـام: ١٢]. **﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾** [البـقـرة: ٢٨١].

**لأهْل الْخَيْرِ جَنَّاتٌ وَنُعَمَّى: وَلِلْكُفَّارِ إِذَا كُوْلَكَال**

وَلَا يُقْنَى الْجَحِيمُ وَلَا الْجَنَانُ وَلَا أَهْلُهُمَا أَهْلُ الشَّقَالِ

**يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِعَيْنِ كَيْفٍ وَادْرَاكٌ وَضَرْبٌ مِّنْ مِثَالٍ**

**فَيَنْسُونَ الْعَيْمَ إِذْ رَأَوْهُ فَيَا خُسْرَانَ أَهْلَ الْإِعْزَازِ**

(قوله: لأهل الخير) أي المؤمنون، سواء كانوا من عموم أصحاب اليمين أو من المقربين (قوله: جنات) قال تعالى: **«إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»** [الحج: ١٤]، وقال تعالى: **«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا**

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفَرْدَوْسِ نُزُلاً، خَالِدِينَ فِيهَا》 [الكَهْف: ١٠٧-١٠٨]، فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا وَمَاتَ عَلَى الإِيمَانِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مَعَذَابًا بَعْدَ أَجْرَاءِ عَصِبَانَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، قَالَ تَعَالَى: 《وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ مَوَازِينَهُ فَأُمَّةٌ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ نَارٌ حَامِيَةٌ》 [الْقَارُونَ: ١١-٨]، وَقَالَ تَعَالَى: 《ثُمَّ نَسْجِي لِلَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِبِيلًا》 [مَرِيم: ٧٢]. وَذَهَبَ أَكْثَرُ الْمُعْتَرَلَةِ أَنَّهُمَا مُخْلُوقَانِ يَوْمِ الْجَزَاءِ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ تَحْتَ الْعَرْشِ، قَالَ تَعَالَى: 《عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُتْنَعِيِّ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى》 [النَّجَم: ١٤-١٥].

(قَوْلُهُ: وَنَعْمِي) بِضمِ التَّوْنَ لِغَةً فِي التَّعْمَةِ، قَالَ تَعَالَى: 《وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ، فِي سِدْرٍ مُخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مُنْضُودٍ، وَظَلٍّ مَمْدُودٍ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ، لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ، وَفُرشٍ مَرْفُوعَةٍ، إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا، عَرْبًا أَتَرَابًا》 [الْوَاقِعَةَ: ٢٧-٢٧].

(قَوْلُهُ: وَلِلْكُفَّارِ) الَّذِينَ ماتُوا عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ (قَوْلُهُ: إِدْرَاكُ النَّكَالِ) أَيْ اتِّصَالٌ، وَلِحُوقِ العَذَابِ مِنْ دَرَكَاتِ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا (قَوْلُهُ: وَلَا يَفْنِي الْجَحِيمُ) قَالَ تَعَالَى: 《إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا》 [الْبَيْنَ: ٦] (قَوْلُهُ: وَلَا الْجَنَانَ) جَمْعُ جَنَّةٍ، وَهِيَ عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسَ سَبْعَ جَنَّةَ الْفَرْدَوْسِ، جَنَّةَ عَدْنِ، جَنَّةَ النَّعِيمِ، جَنَّةَ الْخَلْدِ، جَنَّةَ الْمَأْوَى، دَارُ السَّلَامِ، وَعَلِيُّونَ. وَفِي كُلِّ مِنْهَا مَرَاتِبٌ، وَدَرَجَاتٌ عَلَى حَسْبِ تَفاوتِ الْأَعْمَالِ (قَوْلُهُ: وَلَا أَهْلُوهُمَا أَهْلُ الثَّقَالِ) أَيْ أَهْلُ التَّكْلِيفِ. وَفِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ: «نَادَى مَنَادٍ بَيْنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خَلُودٌ وَلَا مَوْتٌ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خَلُودٌ وَلَا مَوْتٌ».

(قَوْلُهُ: يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ) أَيْ يَرَى اللَّهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ تَعَالَى: 《وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ》 [الْقِيَامَةَ: ٢٢-٢٣] (قَوْلُهُ: بِغَيْرِ كِيفٍ) أَيْ بِلَا كِيفِيَّةٍ مِنْ

أعراض، وأوصاف الأجسام (قوله: *وَإِدْرَاكٍ*) أي وبلا إدراك حقيقته على ما هو عليه (قوله: وضرب من مثال) أي بلا نوع من مثال أي تشبيه، فهذه أي الرؤية غير منافية لقوله تعالى: **«لَا تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ»** [الأنعام: 103]. وأنكر المعتزلة جواز رؤية الله في الآخرة (قوله: *فِي سُونَ*) أي أهل الجنة (قوله: *النَّعِيمَ*) أي نعيم الجنة من الحور العين والقصور وغيرها (قوله: *فِي خَسْرَانِ أَهْلِ الْاعْتَارَالِ*) حيث أنكروا رؤية الله في الجنة، فيحرمون عنها جراء وفاقاً، لإصرارهم على الإنكار بجواز الرؤية. ورؤية الله نوع كشف وعلم، إلا أنها أوضح وأتم من العلم، فإذا جاز تعلق العلم به بغير جهة، جاز تعلق الرؤية بغير جهة، ومن غير إدراك.

**وَمَا إِنْ فَعَلَ أَصْلَحٌ ذُو افْتِرَاضٍ عَلَى الْهَادِيِّ الْمُقَدَّسِ ذِي التَّعَالَى**

(قوله: *وَمَا*) نافية ملغاً (قوله: *إِنْ*) زائدة لتوكيد النفي (قوله: *أَصْلَحٌ*) وكذا الصلاح (قوله: *ذُو افْتِرَاضٍ*) بل جائز على ما عليه أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية والسلف والخلف (قوله: *عَلَى الْهَادِيِّ*) أي على الله الهادي أي المتفرد بهداية من يشاء، أي بخلق هدایته، قال تعالى: **«إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَخْبَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ»** [القصص: ٥٦] (قوله: *الْمُقَدَّسِ*) المتنزه عن كل ما لا يليق به (قوله: ذي التعالي) أي المتعالي والمتنزه عن وجوب شيء من الصلاح والأصلح وغيره، يفعل ما يشاء، لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون. وقالت المعتزلة بوجوب رعاية الصلاح والأصلح، كما يقولون: أن العباد يخلقون أفعالهم، وهذا منافق لقوله تعالى: **«وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّكُمْ»** [التحل: ٧٠].

## وَفِرْضُ لَازِمٍ تَصْدِيقُ رُسُلٍ وَأَمْلَاكٍ كِرَامٍ بِالْتَّوَالِ

(قوله: وفرض) خبر مقدم (قوله: لازم) أشار به إلى أنه فرض عين (قوله: تصديق رسول) أي تصدق كل رسول، أي كلنبي، أي اعتقاد صدقهم فيما جاءوا به من عند الله، وأنه حق منه تعالى تصديقا جازما بالقلب، واللسان. وتصديق البعض فقط دون البعض، تكذيب للجميع، وذلك كفر. وكل رسولنبي، وليس كلنبي رسولا. فالرسول أخص من النبي، فالنبي رجل أوحى إليه بشرع، فإن لم يؤمر بتبيله فنبي فقط، وإن أمر بذلك فنبي ورسول. ولزوم التصديق من حيث وجودهم لا من حيث العدد، إلا أنه وجوب الإيمان في وجودهم على التفصيل فيمن ورد القرآن بتعيينه، وهم خمسة وعشرون رسولا، وعلى الإجمال فيمن عداهم. قال تعالى: **«مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْنَا عَلَيْكَ»** [غافر: ٧٨]. وكما أنه يجب التصديق بهم، يجب الإيمان بأنهم أكمل معاصرهم عقلا، وفطنة، وقوة، ورأيا، وخلقـا - بفتح الخاء وسكون اللام، وخلقـا - بضم الخاء واللام، وبأنهم معصومون ولو من الصغارـ، سالمين عن دناءة النسب، وعن مرض منفر؛ كالجذام، وعن قلة مروءة، وعن مذلة الصنعة؛ كحجامة.

(قوله: وأملاك) جمع ملك - بفتح اللام، ويجمع كذلك على ملائكة. وحقيقةتهم أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكيل بصور مختلفة وقوية على أفعال شاقة لا توصف بالذكورة، ولا بالأنوثة، ولا بالخنوثة (قوله: كرام) أي إنهم مكرمون (قوله: بالتوال) أي بأنواع العطاء والمنصب من الإنعام. والملائكة قسمان؛ قسم: شأنهم الاستغراق في معرفة الله الخلاق، كما وصفهم القرآن: **«يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَقْنُتُونَ»** [الأنياء: ٢٠]، وقسم: شأنهم تدبير الأرض والسماء، وما بينهم على ما

سبق به القضاء، وجرى به القلم، ﴿لَا يَقْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَقْعِلُونَ مَا يُؤْمِنُونَ﴾ [التحريم: ٦]. هذا، وقد ذهب جمهور أهل السنة من أهل الحديث وجمهور الأشاعرة: أن الأنبياء أفضل من الملائكة على الإطلاق، وذهب الماتريدية: أن خواص البشر وهم الأنبياء، أفضل من خواص الملائكة كجبريل، وميكائيل، وخواص الملائكة أفضل من عامة البشر. المراد بهم: صلحاؤهم؛ كأبي بكر، وعمر.

وَخَتَمَ الرَّسُولُ بِالصَّدْرِ الْمَعْلَىٰ      نَبِيُّ هَاشِمِيٌّ ذُي جَمَالٍ

إِمَامُ الْأَنْبِيَاٰ بِلَا اخْتِلَافٍ      وَتَاجُ الْأَصْفَيَاٰ بِلَا اخْتِلَافٍ

وَبَاقٍ شَرْعَةٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ      إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَارْتَحَالٍ

وَحْقٌ أَمْرٌ مِغْرَاجٌ وَصِدْقٌ      فَفِيهِ تَصُّنُّ أَخْبَارٍ عَوَالِيٌّ

(قوله: وختم الرسل) مبتدأ (قوله: بالصدر) خبر المبتدأ، والصدر معناه عضو البشر المعروف، مرادا به: أنه أول الرسل وجودا، وآخرهم شهودا (قوله: المعلى) أي المرتفع شأنها (قوله: نبئ هاشمي) بالجر، وهو محمد ﷺ (قوله: ذي جمال) أي صاحب جمال، والمراد بالجمال: الرأفة، والرحمة، وحسن الخلق، أو المراد به: حقيقة الجمل، أي الحسن الفائض (قوله: إمام الأنبياء) أي المقتدى به لهم، أو المراد به: أنه مقدمهم في العقبى حال نشر اللواء، قال ﷺ فيما رواه الترمذى: «ما

من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لواطي يوم القيمة ولا فخر» (قوله: بلا اختلاف) بين الأئمة (قوله: وتابع الأصفياء) التابع هو الزينة التي توضع على الرأس، وهو أشرف الحلي. والأصفياء جمع صفي أي الصافين عن الكدورات النفسية الموصوفين بالحالات القدسية، والمقامات الإنسانية (قوله: بلا اختلال) أي بلا خلل أي بلا فساد.

(قوله: وباق) أي دائم بلا نسخ، خبر مقدم (قوله: شرعاً) مبتدأ، وهو وضع إلهي لما يُعرف العباد منه أحكام عقائدهم، وأقوالهم، وأفعالهم يترتب عليه صلاحهم في الدارين (قوله: في كل وقت) أي مكان (قوله: إلى يوم القيمة) لأنه خاتم الأنبياء، ولا نبي بعده (قوله: وارتحال) من الرحلة، وهي الانتقال من مكان إلى آخر، مراداً به انتقال الناس من الدنيا إلى الآخرة.

(قوله: وحق) خبر مقدم (قوله: أمر معراج) من العروج؛ أي الصعود إلى الأعلى، والمراد به: عروجه بـروحه وجسده يقظة - كما عليه جمهور أهل السنة - من يُتّقدس إلى السموات العلي إلى السدرة المتهى، ثم إلى حيث شاء الله تعالى، فكلمه ربّه ورآه بعين رأسه<sup>١</sup> من غير كيف، ولا إدراك، ولا ضرب مثال، كما تقدّم. وذلك أي المعراج بعد أن أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (قوله: وصدق) أي صادق خبره (قوله: ففيه) أي من أمر المعراج (قوله: نص أخبار) نص أحاديث نبوية (قوله: عوالي) جمع عال أو عالية، والمعنى: أحاديث مشتهرة كادت أن تكون متوترة، ولذا قالوا: إن منكره مبتدع، فاسق، لا كافر. وأما الإسراء فثبت بالكتاب، ولذا يكفر منكره، قال الله تعالى: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾** [الإسراء: ١]. اهـ.

وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَفِينِ أُمَانٍ عَنِ الْعِصْيَانِ عَمْدًا وَانْعَزَالٍ

وَمَا كَانَتْ نَبِيًّا قَطُّ أُنْثِي وَلَا عَبْدٌ وَشَخْصٌ ذُو افْتِعَالٍ

وَذُرُّ الْقَرْنَيْنِ لَمْ يُعْرَفْ نَبِيًّا كَذَا لِقَمَانُ فَاخْذَرْ عَنْ جِدَالٍ

(قوله: وإن الأنبياء) مرسلين أو لا (قوله: لفي أمان) أي حفظ وعصمة (قوله: عن العصيان) الكبار والصغرى (قوله: عمدا) بالإجماع، فالعصيان إتيان الذنب عمدا. وأما بغيره، فيقال له: زلة، والعاصي: من أتى الكبار عمدا، طائعاً أي بغير إكراه. والمسيء: من أتى الصغار كذلك، ما لم يصرّ عليها. والأنبياء معصومون عن الكبار بالاتفاق، وعن الصغار عمدا قبل النبوة وبعدها على الصحيح. والذي جزم به أبو إسحاق والقاضي عياض والشهرستان: أنه لا يصدر عن الأنبياء الصغار مطلقاً، قبل النبوة، وبعدها. وهذا هو الحق (قوله: وانعزال) أي عن انعزال أي انخلاع عن النبوة والرسالة، بخلاف الأولياء، قد تسلب منهم الولاية، ولذا أن الأولياء محفوظون، ولا يخفى أن الحفظ أدنى من العصمة.

(قوله: وما كانت نبيا) ما نافية، كانت ناقصة، قدم خبرها (قوله: قط) ظرف زمان ماض منفي على سبيل الاستغراف (قوله: أُنْثِي) قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ الآية [التحل: ٤٣] (قوله: ولا عبد) لأنه لا ولاية على نفسه، فكيف يكون له ولاية على غيره (قوله: وشخّص) أي ولا شخص (قوله: ذو افتعال) أي ذو فعل قبيح؛ كالسحر، والكذب، لعدم الوثوق بقوله.

( قوله: وذو القرنين) الإسكندر الرومي، لقب بذلك لأنه ملك المغرب والمشرق، كما أخبر القرآن بقوله: **«وَيَسَّالُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَلْ سَأَلُوكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا»** [الكهف: ٨٣] ( قوله: لَمْ يَعْرِفْ نَبِيًّا) بل اتفقوا على أنه كان رجلا صالحا، ملكا، عدلا، وصل المغرب والمشرق، وهو الذي بنى السد لمنع خروج ياجوج وماجوح إلى الدنيا العامرة. ولا يلزم ثبوت النبوة بخطاب الله تعالى إليه ( قوله: **«قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تَعْذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَعَذَّبَ فِيهِمْ حُسْنًا»**) [الكهف: ٨٦]، وذلك لاحتمال أن يكون الخطاب يالهم أو على لساننبي. والدليل إذا تطرق فيه الاحتمال، سقط منه الاستدلال ( قوله: كذا) أي كمثل ذي القرنين في نفي نبوته ( قوله: لقمان) هو ابن باعور بن ناحور بن تارخ أبو إبراهيم عليه السلام ابن أخت أبوب اليوناني، أدرك داود على ما قيل. فهو أي لقمان رجل صالح تلميذ عند النبي ( قوله: فاحذر عن جدال) أي عن مجادلة. وإنما قال ( لم يعرف نبيا) ولم يقل «لم يكن نبيا» لوجود الخلاف بين العلماء في ذلك، وال الصحيح الذي عليه جمهور أهل السنة ما تقدم. والله أعلم.

**وَعِيسَى سُوفَ يَأْتِي ثُمَّ يَتُوَيْنِي لِدَجَالٍ شَقِّيٍّ ذِي خَبَالٍ**

( قوله: وعيسى) الشي ابن مرريم، ويسمى أيضا المسيح، وكلمة الله، وروح الله. ( قوله: يأتي) أي بيت المقدس بعد النزول إلى الأرض ( قوله: يتوي) أي بفتح المضارعة - إذا قام، أي قام في الأرض. وأما بضمها بمعنى أهلك أي يقتل ( قوله: لدجال) أي لقتل دجال، واللام زائدة في المفعول إذا كان يتوي بمعنى أهلك. وهو رجل أعمور مطموس العين يدعى الربوية، يكون معه مثل الجنة والنار، يخرج في قرب القيمة ( قوله: شقي) من الشقاء، ضد السعادة ( قوله: خبال) أي صاحب

فساد، أي فساد الحال. فإن الدجال صيغة المبالغة من الدجل، معناه الكذب، والتسمويه، وخلط الحق بالباطل. وبعد قتل دجال مكت عيسى المسيح في الأرض سنتين ملافات عدلاً وأمناً. والله أعلم. اهـ.

**كَرَامَاتُ الْوَلِيِّ بِدَارِ دُنْيَا لَهَا كَوْنٌ فَهُمْ أَهْلُ النَّوَالِ**

**وَلَمْ يَفْضُلْ وَلِيٌّ قَطُّ دَهْرًا نَبِيًّا أَوْ رَسُولًا فِي اِنْتِحَالِ**

(قوله: كرامات الولي) والكرامة أمر خارق للعادة مفروون بالطاعة والعرفان، حال عن دعوى النبوة. والولي هو العارف بالله، المجتب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات، المقبل على الأخرى عن الأولى، والمديم على ذكر المولى (قوله: بدار دنيا) أي ما قبل الآخرة في حال حياتهم وبعد موتهم (قوله: لها كون) أي تحقق وثبوت، خبر مقدم، ومبتدأ مؤخر، والجملة خبر لمبدأ أول. ومن الكرامات: جري النيل بكتاب عمر عليه أي بالقائه فيه، وكثيراً ما في القرآن ما يذكر منها كرامة مريم، لقوله تعالى: «كُلُّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرِيمُ أَنِّي لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» [آل عمران: ٣٧] (قوله: فهم أهل النوال) أي أهل العطاء والإفضال (قوله: ولم يفضل ولبي) أي لا يرجع عليه، أي على النبي بالفضل (قوله: قط) ظرف لاستغراق الماضي وتحصي بالنفي (قوله: دهراً) أي في جميع الأزمنة (قوله:نبياً أو رسولاً) أي فضلهنبي أو رسول (قوله: في انتحال) أي في انتساب الملة، لأن النبيين هو المتبوعون، والأولياء تابعون لهم، ولا يكون التابع أعلى مرتبة من المتبع.

وَلِلصَّدِيقِ رُجَاحٌ جَلِيلٌ عَلَى الْأَضْحَابِ مِنْ غَيْرِ احْتِمَالٍ

(قوله: وللصاديق) أي أبي بكر الصديق، تولى بالخلافة بعد رسول الله ﷺ ( قوله: رجحان) أي فضل في الرتبة ( قوله: جلي) أي ظاهر ( قوله: على الأصحاب) أي على سائر الصحابة، قال ﷺ: «ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبیین أفضل من أبي بکر» ( قوله: من غير احتمال) ولا يلتفت إلى قول الشیعیة بتفضیل على کرم الله وجهه.

**وَلِلْفَارُوقِ رُجْحَانٌ وَفَضْلٌ عَلَى عُثْمَانَ ذِي التُّورَقِينَ عَالِيٌّ**

وَذُو النُّورَيْنِ حَقًا كَانَ خَيْرًا مِنَ الْكَرَّارِ فِي صَفَّ الْقِتَالِ

وَلِلنَّكَرَارِ فَضْلٌ بَعْدَ هَذَا عَلَى الْأَغْيَارِ طُرُّا لَا تُبَالِ

وَلِلصَّدِيقَةِ الرُّجْحَانِ فَاعْلَمُ عَلَى الزَّهْرَاءِ فِي بَعْضِ الْخَلَالِ

( قوله: وللفارق) هو عمر بن الخطاب رض، لقب به لفرقه بين الحق والباطل، ولـي  
بالخلافة بعد وفاة الصديق رض، قتلـه أبو لؤلؤة المجوسي، وله من العمر ثلاث  
وستون سنة ( قوله: رجحان وفضل) وقد أجمعوا على أفضليته ( قوله: على عثمان)  
ابن عفان رض ( قوله: ذي النورين) لقب به لأنـه تزوج رقـة، وأم كلثوم ابنتـي رسول  
الله صل، وقيل: المراد بهما الشهادة والسعادة ( قوله: عالي) أي عالي الـرتبـة،

والقدر، والنسبة إلى سائر أصحاب رسول الله ﷺ على ما عليه جمهور أهل السنة والجماعة. وذهب بعضهم إلى تفضيل علي كرم الله وجهه على عثمان، منهم: سفيان الثوري.

(قوله: ذو النورين) أي عثمان بن عفان، تولى بالخلافة سنة ثلاثة وعشرين من الهجرة بعد عمر. قتل يوم الأحد سنة خمس وثلاثين، وعمره تسعون سنة (قوله: حفا) أي ثبت ثبوتا على ما عليه جمهور أهل السنة (قوله: خيرا) أي كان أفضل (قوله: من الكرار في صف القتال) أي من سيدنا على الموصوف بالحيدر القرار في صف القتال الذي لم يقع له نعمت الفرار، هو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، تولى بالخلافة بعد عثمان خمس سنين إلا ثلاثة أشهر (قوله: فضل بعد هذا) أي بعد ذي النورين. ذكره للتأكيد، وللإشارة إلى الرد على من خالف ذلك (قوله: على الأغيار) جمع غير، والمراد بهم بقية الصحابة.

(قوله: وللصديقه) أي عائشة بنت أبي بكر زوجة الرسول ﷺ (قوله: الرجحان) مبتدأ مؤخر لقوله: وللصديقه (قوله: فاعلم) فعل أمر (قوله: على الزهراء) فاطمة بنت رسول الله ﷺ، لقبت بذلك لأنها لم تحض فقط، ولم ير لها دم في ولادة حتى لا تفوتها صلاة.

(قوله: في بعض الخلال) بكسر الخاء جمع خلة بضمها بمعنى الخصلة وإنما ورد رجحانها عليها من جهة كثرة الرواية. اهـ.

**وَلَمْ يَلْعُنْ يَزِيدًا بَعْدَ مَوْتِهِ سَوَى الْمُكْفَارِ فِي الإِغْرَاءِ غَالِيٍّ**

(قوله: ولم يلعن) أي أحد السلف الصالح (قوله: يزيدا) أي يزيد بن معاوية، بويع بالخلافة بعد موت أبيه معاوية بن أبي سفيان ثاني خلفاء بني أمية، كان مشهوراً

بالتهتك، قتل السبط، الحسين بن علي رضي الله عنهمَا في زمانه. واللعنَة معناها الطرد، والإبعاد. واصطلاحاً بعد عن رحمة الله، وهذا لا يجوز إلا على من قطع موته على الكفر، كفرعون. وقد يراد به بعد عن مقام الأبرار، ودرجات الأخيار، وهو كجعل ما ورد من لعن نحو الفاسق، والظالم، وأكل الربا المسلم (قوله: بعد موت) أي بعد موته (قوله: سوى المكثار) أي المبالغ في الكثرة (قوله: في الإغراء) أي الإفساد، والتحريض عليه (قوله: غالٍ) أي من الغلو أي المبالغ في الإغراء، والتعصب؛ كالرداوض، والخوارج، وبعض المعتزلة. اهـ.

**وَإِيمَانُ الْمُقْلَدِ ذُو اعْتِبَارٍ بِأَنَوَاعِ الدَّلَائِلِ كَالنُّصَالِ**

(قوله: وإيمان المقلد) والتقليد قبول الغير بلا دليل (قوله: ذو اعتبار) أي معتبر عند الأكثرين، منهم الأئمة الأربع، وإن كان المقلد عاصياً بترك الاستدلال. ونقل عن المعتزلة القول بعدم اعتبار إيمان المقلد، ونسب إلى الأشعري أيضاً، لكن قال القشيري: إنه افتراض عليه (قوله: بأنواع الدلائل) جمع دليل. ما يمكن التوصل به بتصحيف النظر فيه إلى العلم بمطلوب خبري أي ثبت ذلك من اعتبار إيمان المقلد بالدلائل القطعية (قوله: كالنصال) جمع نصل، هو حديد السيف، والسهم، ونحوها. والمراد بذلك القاطعة. ومن القاطعة أن النبي ﷺ كان يكتفي بالإيمان من الأعراب الخالين عن النظر.

**وَنَا عُذْرٌ لِذِي عَقْلٍ بِجَهَلٍ بِخَلَاقِ الْأَسْنَافِ وَالْأَعْالَى**

(قوله: وما عذر) ما نافية تعمل عمل ليس، عذر اسمها، والعذر: ما يسقط معه

اعتبار الحكم، وإن أمكن إيجاده بكلفة (قوله: لذى عقل) أي للعقل، متعلق بمحدود خبر ما، والعقل معناه الحبس، ثم نقل وسمى به الإدراك الإنساني، لأنه يحبس صاحبه بما يستتبع (قوله: بجهل) متعلق بعذر. والجهل معرفة المعلوم على خلاف ما هو به (قوله: بخلق الأسفال والأعالى) أي بخلق الأرضين والسموات، يعني أنه لا عذر لصاحب العقل أي كامل، بالغ أن يجهل صانعه الذي خلق الأرض والسموات، قال تعالى: **﴿أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**  
**وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾** [الأعراف: ١٨٥].

ثم اعلم: أن العاقل الذي لم يبلغه الدعوة، هل يجب عليه الإيمان بالله تعالى أم لا؟، وإذا لم يؤمن، هل يخلد في النار أم لا؟، فيه خلاف؛ فعن مشايخ الحنفية: نعم، وعن أبي البسر البزدوي منهم: لا يجب عليه، ويعذر لو لم يؤمن ربه. قال الأشعري: ومنهم من قال بوجوبه أي الإيمان عليه إلا أنه لا يعذب، قال تعالى: **﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾** [الإسراء: ١٥]، وحمل جمهور الحنفية نفي العذاب في الأمة على عذاب الدنيا، لا عذاب الآخرة.

**وَمَا إِيمَانُ شَخْصٍ حَالَ يَأسٌ بِمَقْبُولٍ لِفَقْدِ الْإِمْتَاجِ**

(قوله: وما إيمان شخص) ما نافية أي ليس إيمان شخص كافر (قوله: حال يأس) بالياء المثلثة أي انقطاع الرجاء، أي حالة لا يرجى فيها حياته، بأن تبلغ روحه الحلقوم. وفي بعض النسخ بالياء الموحدة، وهو الشدة والغرغرة مرادا به سكرات الموت، قال تعالى: **﴿فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَا﴾** [غافر: ٨٥] (قوله: بمقبول) خبر ما، أي وكذا لا تقبل توبه العاصي حال ذلك، قال تعالى: **﴿وَلَيَسْتَ**  
**الْتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تَبَثُّ الْآنَ﴾**

(النساء: ١٨). ولا الذين يموتون وهم كفار (قوله: لفقد الامتثال) والامثال، الانقياد، والطاعة إلى الأمر والنهي. والله أعلم بالصواب.

**وَمَا أَفْعَالَ خَيْرٌ فِي حِسَابٍ مِّنَ الْإِيمَانِ مَفْرُوضَ الْوِصَالِ**

(قوله: وما أفعال خير) والمراد بها الطاعة والعبادات، مالية أو بدنية، وغيرهما (قوله: في حساب) خبر أي اعتداد (قوله: من الإيمان) أي أنها لا يحسب، ولا يعتد بها في حقيقة الإيمان، وليس جزاء من الإيمان، بل هي خارجة منه، فإن الإيمان هو التصديق، وهو قلبي (قوله: مفروض الوصال) حال كونها مفروضاً وصلها بالإيمان، فإن أفعال الخير لا يعتد بها بدون الإيمان باتفاق أهل الحق، وإن كمال الإيمان بالأعمال، ويقال: الإيمان يزيد وينقص أي بالأعمال.

**وَلَا يُفْضِي بِكُفَّارٍ وَارْتَدَادٍ بِعَهْرٍ أَوْ بِقَتْلٍ وَاحْتِرَالٍ**

(قوله: ولا يقضى) أي لا يحكم على مؤمن (قوله: بکفر وارتداد) أي خروج من الإيمان والإسلام (قوله: بعهر) أي بزنا أي بارتكابه (قوله: بقتل) أي قتل نفس (قوله: واحتزال) أي اقتطاع مال معصوم أي أخذه بغير حق؛ كالسرقة، وذلك لأن ارتكاب الكبائر من القتل وغيرها لا يخرج المؤمن من إيمانه، لبقاء التصديق ما لم يستحل شيئاً من ذلك، على ما ذهب عليه أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج، حيث قالوا: يكفر بذلك، وخلافاً للمعتزلة، حيث قالوا: إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن، ولا كافر، لانتفاء الأعمال الصالحة، فإنها جزء من حقيقة الإيمان، فلذا لا يكون مؤمناً عندهم، ولا يكون كافراً لبقاء التصديق. والحق ما عليه أهل السنة

والجماعة، قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء﴾** [النساء: ٤٨].

**وَمَنْ يَنْوِي ارْتِدَادًا بَعْدَ دَهْرٍ يَصِيرُ عَنْ دِينِ حَقٍّ ذَا اُنْسِلَالِ**

(قوله: ومن ينو ارتداد) أي ومن يقصد ارتدادا، وهو قطع الإسلام (قوله: بعد دهر) بعد مرة طالت، أو قصرت (قوله: يصر عن دين حق) وهو دين الإسلام (قوله: ذا انسلال) أي ذا خروج في الحال، سواء فعل ما نواه بعد، أم لا، لأنه رضى بالكفر في الحال، والرضا به كفر في الحال، والمآل. اهـ.

**وَلَفْظُ الْكُفَّارِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ يُطْوِعُ رَدُّ دِينٍ بِاغْتِفَالٍ**

(قوله: ولفظ الكفر) أي إجراء لفظ الكفر على اللسان (قوله: من غير اعتقاد) أي من غير اعتقاد اللافظ بمعناه (قوله: بطوع) أي مع طوع أي عدم الكراهة الناشئة عن موجب إكراه ذلك الكلام. وأما بالإكراه بالكفر، والقلب مطمئن بالإيمان، فلا يكفر بتلفظ الكفر، قال تعالى: **﴿إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ﴾** [التحل: ١٠٦] (قوله: رد دين) أي خروج عن دين الإسلام، لأن الإيمان هو التصديق والإقرار فإذا جراء كلمة الكفر يتبدل الإقرار بإنكار، وذلك كفر (قوله: باغفال) الباء فيه للملابسة، أي حال كونه متلبسا بالغفلة، وهذا ما عليه أئمة الحنفية، ولا يعذر بالجهل، وقال بعضهم: لا يكفر، ولا يعذر بالجهل. اهـ.

**وَلَا يُحْكَمُ بِكُفَّارٍ حَالَ سَكْرٍ بِمَا يَهْذِي وَيَلْغُو بِارْتِجَالٍ**

( قوله: ولا يحكم) لا نافية داخلة على مبني للمفعول، وفي بعض النسخ بالتنون مبني للفاعل ( قوله: بکفر) أي بکفر أحد ( قوله: حال سکر) والسکر إما أن يكون بطريق مباح؛ كشرب الدواء، وأما أن يكون بطريق محظور؛ كشرب الخمر، فلا يحكم بالردة، والکفر على ذلك، لأنها توقف على القصد. والأصل في ذلك أن صحاياها أم قوماً في صلاة المغرب، وهو سکران قبل أن تحرم الخمر، فقرأ: قل يا أيها الکافرون لا أعبد ما تبعدون إلى آخر الآية، وترك **﴿لا﴾**، وتركها يکفر المؤمن العاقل الصاحي ( قوله: بما يهذى) أي بلفظ الكفر الذي يتكلم بكلام لا معنى له من غير رواية، وأصل الهذيان هو الكلام الساقط الاعتبار ( قوله: ويلغوا) أي لا يعتقد عليه القلب، ولا يترتب عليه الحكم ( قوله: بارتحال) هو القول بديهية. والله أعلم.

**وَمَا الْمَعْدُومُ مَرَئِيَا وَشَيْئَا لِفَقِهِ لَاحَ فِي يَمْنِ الْهَلَالِ**

**وَغَيْرَانِ الْمُكَوَّنِ لَا كَشِيءٌ مَعَ التَّكْوينِ خُذْهُ لَا كِتْحَالٍ**

( قوله: وما المعدوم مرئيا وشيئا) أي ليس المعدوم مرئيا لله تعالى. ولا يطلق عليه شيء، إذ الشيء هو الموجود، والمعدوم ضده ( قوله: لفقه) أي لأجل فهم ودليل ( قوله: لاح) أي ظهر ( قوله: في يمن الهلال) أي الهلال المبارك أي البدر التام. وذلك لما تقدم في الشيء من أنه هو الموجود، ورؤيه الله إنما تتعلق بالموجود، والمعدوم ليس بشيء، قال تعالى: **﴿وَقَدْ خَلَقْتَكَ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾** [مريم: ٩] والرؤيه خلاف العلم ( قوله: وغيران) أي متغيران، خبر مقدم ( قوله: المكون) مع التكوين، مبتدأ مؤخر مثني لفظاً ليوافق بين المبتدأ والخبر ( قوله: لا كشيء) خبر

لم يبدأ محدود، والمعنى: لا هما كشيء واحد (قوله: مع التكوين) أي التكوين معناه الإيجاد. والمكون - بفتح الواو- هو الشيء الذي يوجد بالتكوين، وهذا على ما ذهب إليه الماتريديون الذين أثبوا صفة التكوين لله تعالى زائدة على القدرة والإرادة، وهي صفة قديمة أزلية يكون الله تعالى بها المكون - بفتح الواو - أي العالم، وكل جزء من أجزائه على حسب علمه وإرادته، فالتكوين قديم، والمكون حادث، قال تعالى: **﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** [الحل ٤٠]. وذهب بعضهم إلى أن التكوين والمكون شيء واحد. وعند الأشاعرة أن التكوين هو صفة الأفعال وهي عندهم حادثة كما أن الأفعال حادثة، ولذلك يصح أن تنسب الأفعال إلى الخلق (قوله: خذه) أي خذ هذا الكلام، أو هذا التقرير من أن التكوين والمكون متغيران (قوله: لاكتحال) متعلق بخذ أي لاكتحال البصر أي لاجتلاء البصيرة، كما بالكحل يجلو البصر. والله أعلم.

**وَإِنَّ السُّجْنَتَ رِزْقٌ وَمَفْلَحٌ ۖ وَإِنْ يَكْرَهَ مَقَالَيَ كُلُّ قَالٍ**

(قوله: وإن السجن) أي الحرام (قوله: رزق) عند أهل السنة والجماعة (قوله: مثل حل) فإن الرزق ما يسوقه الله تعالى إلى الحيوان، حلالاً كان أو حراماً، قال تعالى: **﴿وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾** [هود: ٦] (قوله: وإن يكره مقال) أي وإن يكره مقالي هذا (قوله: كل قال) أي المبغض، وأراد بهم المعتلة. اهـ.

**وَفِي الْأَجْدَاثِ عَنْ تَوْجِيدِ رَبِّيِّ سَيِّلَى كُلُّ شَخْصٍ بِالسُّؤَالِ**

**وَلِلْكُفَّارِ وَالْفُساقِ يُقْضَى ۖ عَذَابُ الْقَتَرِ مِنْ شُوَّهِ الْفِعَالِ**

(قوله: وفي الأجداد) جمع جدث بفتحين هو القبر (قوله: عن توحيد ربى) ودبنه ونبه (قوله: سبلى) أي سيمتحن (قوله: كل شخص) إلا من استثنى من المؤمن، منهم: الشهيد (قوله: بالسؤال) أي يسأل الملكان الموكلان به، هما منكر ونكير. وأنكر ذلك المعتزليون، والقدريون. واختلاف في السؤال، فقيل: بالستربان، وقيل: بلغة الميت. قيل: مرة واحدة، وقيل: ثلاثة أي يسئل ثلاثة، وقيل: غير ذلك. والله أعلم.

(قوله: وللتكفار) متعلق بيقضى (قوله: والفساق) عطف عليه، وهم عصاة المؤمنين (قوله: يقضى) بالبناء للمفعول أي يحتم (قوله: عذاب القبر)، قال تعالى: ﴿الَّذِي  
يُعَزِّضُونَ عَلَيْهَا غُلْدُوا وَعَثَبَّا﴾ [غافر: ٤٦]. وورد كذلك في الأحاديث عذاب القبر، منها: قوله: ﷺ: «القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران». وقد أنكر عذاب القبر بعض المعتزلة، والرافض، زعمًا بأن الميت جماد لا حياة له (قوله: من سوء الفعال) أي لأجله. فمن تعليلية، اهـ.

### دُخُولُ النَّاسِ فِي الْجَنَّاتِ فَضْلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ يَا أَهْلَ الْأَمَانِ

(قوله: دخول الناس) من المؤمنين (قوله: في الجنات) أي أعد الله يوم القيمة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر (قوله: فضل من الرحمن) أي لا واجب عليه تعالى، أي لا يستحق أحد دخولها بعمله، ولو عمل جميع الطاعات، ولم يعص الله فقط، إذ في الحقيقة أن جميع الأعمال لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]، قال النبي ﷺ: «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟، قال: «ولا أنا، إلا أن يغفرني الله برحمته». رواه البخاري. هذا ما عليه أهل السنة والجماعة،

خلاف ما عليه المعتزلة من أن الدخول إنما هو بسبب الأعمال (قوله: يا أهل الأمالي) تكملة للبيت. اهـ.

**حِسَابُ النَّاسِ بَعْدَ الْبَعْثِ حَقٌ فَكُونُوا بِالْتَّحْرِزِ عَنْ وَبَالِ**

**وَيُعْطَى الْكُتُبُ بَعْضًا نَحْوَ يَمْنَى وَبَعْضًا نَحْوَ ظَهَرٍ وَالشَّمَالِ**

(قوله: حساب الناس) وأول ما يحسب عليه الصلاة، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء، كما روي (قوله: بعد البعث) أي من القبور (قوله: حق) ثابت بالأدلة القطعية (قوله: فكونوا بالتحرز) أي متحرزين احترازا شديدا (قوله: عن وبال) والوبال معناه سوء العاقبة، والمراد به ذنوب الأعمال من حقوق الله وحقوق العباد.

(قوله: ويعطى الكتاب) صحائف الأعمال التي كتبها الحفظة في أيام حياتهم (قوله: بعضا) من أهل السعادة (قوله: نحو يمنى) أي جهة يمنى، قال تعالى: **﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمْنِينَهُ، فَسَوْفَ يُخَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾** [الإنشقاق: ٧٨]

(قوله: وبعضا) من أهل الشقاوة (قوله: نحو ظهر والشمال) قال تعالى: **﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهِيرَهُ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾** [الإنشقاق: ١١١] اهـ.

**وَحَقٌّ وَزْنُ أَعْمَالٍ وَجَرِيٌّ عَلَى مَنْصِ الصَّرَاطِ بِلَا اهْتِيَالٍ**

(قوله: حق) خبر مقدم (قوله: وزن أعمال) مبتدأ مؤخر أي ميزان توزن فيه صحائف الأعمال، قال تعالى: **﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ تَقْلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ**

**المُفْلِحُونَ ، وَمَنْ حَفِظَ مَوَازِينَهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا يَأْتِيُنَا يَظْلِمُونَ**» (الأعراف: ٨٩). وقت الوزن - والله أعلم - بعد الحساب وبين الجنة والنار (قوله: وجري) أي مرور (قوله: على متن الضراط) جسر مددود على متن جهنم، يعبره أهل الجنة، وتزل به أقدام أهل النار. وفي الحديث: «يمر المؤمنون كطربة عين، وكالبرق، وكالربيع، وكالطير، وكحمدود الخيل، والركاب، فاج سليم ومخدوش ومكدوس في نار جهنم» (قوله: بلا اهتمال) أي بلا كذب وافتراء.

**وَمَرْجُو شَفَاعَةٍ أَهْلٌ خَيْرٍ لِأَصْحَاحِ الْكَبَائِرِ كَالْجِبَالِ**

(قوله: ومرجو) خبر مقدم (قوله: شفاعة أهل خير) من الأنبياء والأولياء والعلماء والصالحين، قال تعالى: **«فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ»** (المدثر: ٤٨). فإن أسلوب الكلام يدل على ثبوت الشفاعة في غير الكفار، قال عليه السلام كما في سنن ابن ماجه: «يشفع يوم القيمة ثلاثة؛ الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء» (قوله: أصحاب الكبائر) أي غير الشرك (قوله: كالجبال) أي أمثال الجبال في كثرة الذنوب، فضلا عن الصغار.

هذا، وقد أنكر المعتزلة الشفاعة، ووقوع الشفاعة، واحتجوا بمثل قوله: تعالى: **«مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَوْبِيمْ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ»** [غافر: ١٨]. ونحن معاشر أهل السنة حملنا مثل هذه الآية على المشركين، قال تعالى: **«إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»** [القمان: ١٣]. اهـ.

**وَلِلْدَعْوَاتِ تَأْثِيرٌ بَلِいْغٌ وَقَدْ يَنْفِيهُ أَصْحَاحُ الضَّلَالِ**

(قوله: وللدعوات) جمع دعوة بمعنى الدعاء (قوله: تأثير بليف) قال تعالى:

**﴿إذْعُنِي أَشْجِبْ لَكُمْ﴾** [غافر: ٦٠]، وقال تعالى: **﴿أَجِبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾** [البقرة: ١٨٦] (قوله: وقد ينفي تأثير الدعاء (قوله: أصحاب الضلال) وهم المعتلة. اهـ.

**وَدُنْيَا حَدِيثٌ وَالْهَيْوَلِيٌّ عَدِيمُ الْكَوْنِ فَاسْمَعْ بِاِجْتِدَالِ**

(قوله: ودنيانا) أي المخلوقات بأسرها من جواهرها وأعراضها (قوله: حديث) أي حادثة بإحداث الله تعالى إياها (قوله: والهيولي) قيل: الهيولي عند الفلاسفة اسم لما يتخذ منه الأشياء؛ كالخشب يتخذ منه الباب، وكالحديد يتخذ منه آلة الفلاحة، وكالتراب يتخذ منه العمارة، وكالحنتة يتخذ منها الخيز. فهيولي الشيء هو مادته، ويقال كذلك هيولي العالم أي طبيته وأصله. قال بعض الفلاسفة: هي الطبائع الأربع؛ الحرارة، والبرودة، والرطوبة، والجفونة. ومادة بني الإنسان من العناصر الأربع؛ التراب، والنار، والماء، والهواء (قوله: عديم الكون) أي عديم الوجود عند أهل القبلة، فالكل مخلوق لله سبحانه وتعالى حادث، خلافاً للفلاسفة الكافرة (قوله: فاسمع باجتنال) أي بفرح وسرور بسماع هذا الحق. اهـ.

**وَلِلْجَنَّاتِ وَالنَّيْرَانِ كَوْنٌ عَلَيْهَا مَرُّ أَخْوَالٍ خَوَالٍ**

**وَذُو الْإِيمَانِ لَا يَئْقُنْ مُقِنِّا يَشْؤُمُ الذَّنْبِ فِي دَارِ اشْتِعَالِ**

(قوله: وللجنات) جمع جنة، في الأصل معناها البستان، والمراد بها هنالك الجنات

التي أعدها المولى تعالى لتنعم عباده المؤمنين في الآخرة، وهي على درجات وطبقات (قوله: والنيران) جمع نار، والمراد بها جهنم التي أعدت لعذاب الكافرين (قوله: كون) أي وجود، وثبوت الآن (قوله: عليها) أي على العجائب والنيران. خبر مقدم (قوله: مر أحوال) جمع حول أي مر سنين وأعوام. مبتدأ مؤخر (قوله: خوالي) جمع خال وخالية، بمعنى ماض أو ماضية. ويفيد خلقهما الآن أي قبل الآخرة قوله: ﴿عَرَضْتُ عَلَيْكُمْ جَنَّةً وَنَارًا﴾ الحديث بطوله. قال الله تعالى: ﴿وَقَلَّا يَا آدُمْ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٢٥] الآية. وقال الله تعالى: ﴿أَعِدْتُ لِلْكَافِرِ﴾ [البقرة: ٢٤]. وفي هذا البيت إشارة إلى الرد على المعتزلة في إنكارهم وجودهما الآن، وإنهما يخلقان يوم الجزاء، واحتتجوا بمثل قوله: تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣]. قالوا: إن الجنة التي قال الله تعالى لأدم في شأنها: ﴿يَا آدُمْ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٢٥]. المراد بها غير الجنة التي أعدت للمؤمنين في الآخرة.

هذا، وأهل السنة والجماعة أخذوا بظواهر النصوص من الآيات والأخبار، ولا ضرورة في العدول عن الحقيقة. أما قوله: تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣]. فيحمل الحال والاستقبال، كما كان عليه شأن فعل المضارع على أن «تجعلها» يحتمل نحصها بهم. والله أعلم (قوله: ذو الإيمان) أي صاحب الإيمان أي الذي مات على الإيمان (قوله: لا يبقى مقينا) أي لا يخلد حال كونه مقينا (قوله: بشئوم الذنب) والشئوم معناه سوء العاقبة، مرادا به قبوع الذنوب من الكبائر (قوله: في دار اشتعال) أي في دار جهنم.

ومعنى البيت أن المؤمن أي الذي مات على الإيمان لا يبقى مخلدا في نار جهنم، وإن دخلها بسبب ما اقترفه في الدنيا من الكبائر. وإنما الخلود في جهنم على من مات على الكفر، للدلائل القاطعة على ما ذهب عليه معاشر أهل السنة والجماعة. ففي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة»، فلت: وإن زنى وإن سرق؟، قال: «وإن زنى وإن سرق». الحديث. قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء﴾** [النساء: ٤٨].

وذهب المعتزلة إلى أن من دخل النار كان خالدا فيها، لأنه إما كافر، أو صاحب كبيرة مات بلا توبة. وقال الخوارج بکفر من ارتكب الكبائر، كما تقدم. اهـ.

**لَقَدْ أَبْسَطَ لِلتَّوْحِيدِ نَظَمًا بَدِيعُ الشَّكْلِ كَالسَّخْرِ الْحَلَالِ**

**يُسْلِي الْقُلُبَ كَالبُشَرَى يَرْوِحُ وَيُخْبِي الرُّؤْحَ كَالْمَاءُ الزُّلَالِ**

**فَخُوْصُوا فِيهِ حِفْظًا وَاعْتِقادًا تَالُوا جِنْسَ أَصْنَافِ الْمَنَالِ**

(قوله: لقد أبسط) فعل وفاعل، وهو يتعذر إلى مفعولين (قوله: للتوحيد) اللام زائدة داخلة في مفعول أول لأبسط، وأراد به هذا الكتاب أي بالتوحيد، أو يقال: الجار والمجرور متعلق بممحذوف، تقديره تأليفي هو مفعول أول لأبسط (قوله: نظما) مفعول ثان أي منظوما، وهو الكلام المقفى الموزون على سبيل القصد، وفي بعض النسخ وشيا بفتح الواو وسكون الشين معناه الزينة (قوله: بديع الشكل)

أي بديعاً أي غريباً شكله (قوله: كالسحر الحال) في استجلاب كل من المنظومة. والسحر القلوب بالمحبة.

(قوله: يسلّي) بتشديد اللام من التسلية إذا تناساه واشتغل بغیر أي يفرّجه عن هم نزل به (قوله: القلب) بالنصب مفعول. سميّ به لقلبه، قال الشاعر:

وما سميّ الإنسان إلا لنسائه [ ] وما القلب إلا أنه يتقلب

(قوله: كالبشرى) أي كالبشرى وهي خبر سار لا علم به للمبشر به، ويحتمل أن يراد بالبشرى نفس المسرة الحاصلة من بشارة (قوله: بروح) بفتح الراء أي راحة، والمعنى: يسلّي القلب مع الراحة، بحيث لا ينال القلب معها تعباً ولا مشقة (قوله: ويحيي) فعل مضارع من أحيني ضد الإماماته، مجاز عن الإنعاش أي يتعش (قوله: الروح) بضم الراء. وحدّها هي جوهر نوراني له سريان في البدن كسريان ماء الورد في الورد، وهي غير النفس. فالروح التي بها التحرك، والنفس التي بها العقل والتمييز (قوله: كالماء الزلال) بضم الراء أي الماء العذب الصافي الذي لا يخالطه شيء.

والمعنى؛ ويكون هذا النظم سبباً لحياة الروح وهو العلم عن موت الجهل، كما أن الزلال سبب لبقاء من بقي به رمق في الحال بحكم الملك المتعال. والله أعلم.

(قوله: فخوضوا) بالخاء من الخوض، وأصله الدخول في الماء، ثم استعمل في الدخول في كل حديث محظور ومهم. والمعنى في هذا البيت أي اعتبروا في تعاطي هذه المنظومة (قوله: فيه) أي في هذا النظم (قوله: حفظاً) منصوب على التمييز (قوله: واعتقاداً) عطف، والاعتقاد: جرم القلب، وربطه على الشيء المعتقد أي جهة حفظ المبني. واعتقاد المعنى غير مقتصر على مجرد المطالعة فقط،

فاعتقد ما فيه من المعاني قيد لحفظه، إذ لا فائدة لمجرد الحفظ بدون الاعتقاد (قوله: تناولوا) أي تصيروا (قوله: جنس أصناف المثال) أي العطاء أي تصيروا أصناف العطاء من الله تعالى دنيا وأخرى. والله تعالى أعلم.

**وَكُونُوا عَوْنَ هَذَا الْعَبْدِ ذَهْرًا      بِذِكْرِ الْخَيْرِ فِي حَالِ ابْتِهَالٍ**

**لَعْلَ اللَّهُ يَغْفُوْ بِفَضْلِ      وَيُغْطِي السَّعَادَةَ فِي الْمَالِ**

**وَإِنِّي الدَّهْرَ أَدْعُوكُمْ كُنْهَ وُسْعِيْ      لِمَنْ بِالْخَيْرِ يَوْمًا قَدْ دَعَا لِي**

(قوله: وكونوا) عطف على خوضوا (قوله: عون هذا العبد) أي معيني هذا العبد، أراد به نفسه رحمة الله تعالى (قوله: دهرًا) بالتنوين عوض عن الضمير أي دهركم (قوله: بذكر الخير) متعلق بعون (قوله: في حال ابتهال) في محل النصب حال من ضمير كونوا، أي حال كونكم مبتهلين أي متضرعين.

ومعنى البيت: أعينوا أيها الإخوان من المستمعين المطلعين على منظومة هذا العبد الضعيف بالدعاء له، والاستغفار في حقه، حال تضرعكم إلى الله سبحانه وتعالى ما تيسر من الدهر كله، أو بعضه، فإن دعوة المؤمن لأخيه بظاهر الغيب مستجابة. (قوله: لعل الله) لعل حرف ترج، ولا يترجى بها إلا ما هو مشكوك الواقع، نحو: لعل الحبيب قادم (قوله: يغفو) أي يغفو عنه. من باب الحذف والإيصال أي حذف الجار وإيصال الضمير المجرور إلى الفعل. والعفو: ترك المؤاخذة مع الصفح، وقد يقال: العفو هنا بمعنى الغفران أي عدم المؤاخذة به من غير سبق عقوبة عليه، إذ العفو قد يكون بعد نوع عقوبة، بخلاف الغفران، فإنه لا

يكون معه عقوبة أبنته، فيعفوه بمعنى يغفره (قوله: بفضل) منه سبحانه وتعالى، وبعطيه السعادة أي السعادة الأبدية. اختلف الماتريدية والأشاعرة في معنى السعادة والشقاوة؛

فقالت الماتريدية: السعادة الإسلام، الشقاوة الكفر. فالسعيد هو المؤمن، والشقي هو الكافر، وعلى هذا، فيتصور أن السعيد قد يشقى، بأن يرتد بعد الإيمان، وأن الشقي قد يسعد، بأن يؤمن بعد الكفر.

وقالت الأشاعرة: السعادة والشقاوة أزلية لا تغيران ولا تبدلان. قال: إن الشقي نشي الأزلي، وعكسه السعيد لم يبدل. فالسعادة الموت على الإيمان، والشقاوة الموت على الكفر، فلا يتصور على هذا في السعيد أن يشقى، ولا في الشقي أن يسعد، فيجوز عندهم أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، نظراً للماك، لأنه مجھول الحصول، ووافقهم الشافعيون على ذلك. ولا يجوز ذلك عند الماتريدية نظراً للحال. (قوله: في الماك) أي المرجع والعاقبة. والمراد به الآخرة إذ لا سعادة إلا سعادة القيمة وسلامة الخاتمة (قوله: وإنني بالدهر) إني مدة العمر أي في جميع عمري وخصوصاً في آخر أمري (قوله: أدعوك ربِّي وهو حسبي) (قوله: كنه وسعبي) أي غاية طاقتِي ونهاية جهدي. وفي بعض النسخ: وأن الحق أدعوك كل وقت (قوله: لمن بالخير يوماً قد دعا لي) أي لكل من دعا لي من الأنام بالخير يوماً من الأيام.

فنسأَل الله تعالى أن يرحم الناظم وجميع المشايخ والألاف الكرام  
وأن يختتم لنا ولهم بالحسنى والمقام الأسمى  
والحمد لله رب العالمين آمين